

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

باب في أَهْمِيَّةِ التَّزْكِيَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ  
وَفَضْلِهِمَا، وَأَنَّ عَلَيْهِمَا مَدَارَ الْفَلَاحِ

برنامج  
البناء المنهجية  
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي أَهْمِيَّةِ التَّزْكِيَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَفَضْلِهِمَا، وَأَنَّ عَلَيْهِمَا مَدَارَ الْفَلَاحِ

## الفوائد:

1- للتزكية معلمان أساسيان:

- «التخلية»، وذلك بالتخلّص من أمراض القلوب وأدواء النفوس.
- «التحلية»، وذلك بالتزوّد من الأعمال القلبية، التي تقود إلى أعمال الجوارح؛ فتتحقق التزكية.



# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}

## الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على عظمة ومركزية التزكية في الإسلام، وذلك أن هذه الآية جواب لأحد عشر قسمًا، قال الله تعالى: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩)

الآية الثانية: قال الله تعالى: {جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى}

## الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على مركزية التزكية وأنها من أعظم ما يُتقرب به إلى الله، وتوضيح ذلك: أن الله تعالى جعل عمل «التزكية» سببًا لدخول الجنة.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّی مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَکِنَّ اللَّهَ یُزَكِّی مَنْ یَّشَاءُ}

### الفوائد:

1- تدرج هذه الآية تحت عنوان «وسائل التزكية»، وتدلّ على أنّ الذي يملك إعطاء الإنسان التزكية هو الله تعالى.

الآية الرابعة والخامسة: قال الله تعالى {هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّیْنَ رُسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آيَاتِهِ وَیُزَكِّیهِمْ}، وقال: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِیْكُمْ رُسُولًا مِنْكُمْ یَتْلُوا عَلَیْكُمْ آيَاتِنَا وَیُزَكِّیْكُمْ}

### الفوائد:

1- هاتان الآيتان تدرجان تحت عنوان «مركزية التزكية»، ووجه الدلالة منهما: أن الله تعالى جعل من وظائف النبي التي بُعث من أجلها: «التزكية».

# الأحاديث

الحديث الأول: عن زيد بن أرقم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا»

## الفوائد:

- 1- الإيمان بأن الذي يزكي النفوس ويطهرها وينمّيها ويحلّيها هو الله رب العالمين.
- 2- الدعاء بالتزكية من أهم وسائل تحصيلها.
- 3- في هذا الحديث دلالة على مركزية التزكية، ويظهر ذلك من حرص النبي ﷺ على الدعاء بها.
- 4- ينبغي على الإنسان الصالح صاحب العبادة والاجتهاد والبذل والتأثير أن يظلّ محافظاً على الدعاء بالتزكية، وله بالنبي ﷺ أسوة في ذلك.
- 5- استعاذ النبي ﷺ في الدعاء من العجز والكسل والجبن والبخل، وعند التأمل فيها نجد أنها جزءاً من الأمراض التي تعيق التزكية، فيحتاج الإنسان إلى أن يتخلص منها حتى تكمل تزكية نفسه.



الحديث الثاني: عن جُنْدَب بن عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»

### الفوائد:

**1-** هذا الحديث في التزكية حديث مهم عظيم، ووجه ذلك: أنه جعل التزكية هي المبتدأ والمنتهى في مدرسة النبي ﷺ.

**2-** تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ في مدرسة النبي ﷺ محكوم بإطار، وهو: أن هذا القرآن الذي أتعلمه؛ إنما أتعلمه ليزاد إيماني وأهتدي به.

الحديث الثالث والرابع والخامس: «عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّتَقَوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -»، و«عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وعن التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»

## الفوائد:

**1-** في هذه الأحاديث دلالة على مركزية عمل القلب في الدين، والذي يترتب من المؤمنين على هذا المعنى؛ فإنّه يترتب تربية صحيحة موافقة لمنهاج النبوة، والذي يترتب على التركيز على الأعمال الظاهرة دون التركيز على الأعمال الباطنة فلم يُربَّ على الخير التام، وإن كان قد تربى على خير، وفيما يلي مقامات الناس في ذلك:

- التربية على الأعمال القلبية وأعمال الجوارح.
- التركيز في التربية على الأعمال الظاهرة والمهم منها دون التركيز على الأعمال القلبية.
- التركيز في التربية على مستحبات الأعمال الظاهرة، وإهمال الواجب منها، وإهمال الأعمال القلبية كذلك.
- التركيز على الأعمال الباطنة دون الأعمال الظاهرة.

والصحيح من هذه المقامات: التركيز على العمل الباطن، والإعلاء من شأنه في نفوس المؤمنين، والتربية على أنّ الأصل هو ما في القلب الذي هو موضع نظر الرحمن - جلّ وعلا -.

**2-** المقصود بالنظر إلى القلب: النظر إلى ما فيه من إخلاص لله تعالى وصدق في محبته والعمل له، والخشية منه، وهذا ما يجب أن يُنمى التنمية الأساسية في نفس الإنسان، وإذا تمّ ذلك؛ فالنتيجة المباشرة: سرعة الاستجابة في الأعمال الظاهرة.



الحديث السادس: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»

### الفوائد:

**1-** في هذه الآية تحذير من وسيلة من الوسائل التي تُقَسِّي القلب، وقد وقع بها أهل الكتاب من قبل، وهي: طول الأمد بين الإنسان وبين مرجعية الوحي، ونفهم من ذلك: أن من أعظم أسباب رقة القلب ولبينه دوام الاتصال بالوحي.

الحديث السابع: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ - أَيُّ: الْقُرْآن - سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَتَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَبَّارِيَّةُ الْعَبْ: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ)، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ»

## الفوائد:

- 1- في هذا الحديث دلالة على أثر صلاح القلب وتذكّر الآخرة على استعداد النفس للاستجابة للأمر والنهي.
- 2- إذا أراد الداعية أن يستجيب الناس للأوامر والنواهي؛ فليحرص على زيادة إيمانهم وتصديقهم و يقينهم واستحضارهم الآخرة؛ فإنه مما يعين على امتثال الأوامر والنواهي.